

الغَطْمَشُ الضَبِّي

حياته وشعره

د. محمد فؤاد نعناع *

هو الغطمش (١) بن الأعور بن عمرو بن عطية بن سالم بن عبدالله ابن وائلة بن معاوية بن شقرة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة (٢) . شاعر من الأعراب كان مقيماً في الريّ ، ومفترضه بها (٣) ، وقد اتهم باللصوصية (٤) .

ويبدو أن الغطمش كان من هؤلاء الأعراب المغمورين ، فلم نعثر له على ترجمة كاملة في المصادر التي اطلعنا عليها . وتتناول أشعاره - وعددها تسعة وعشرون بيتاً - الفخر الذاتي والتمجيد الشخصي والتذمر عن إقامته في الري حيث فرض العطاء له ، وحدث أن القوم كانوا في حرب وحصار ، فأخذ الشوق الى وطنه وأهله ، وهذا ما يذكرنا بشعر الحنين إلى الأوطان . ومن موضوعات شعره الرثاء ، فقد رثى سيّداً وخص مقطوعة لرثاء حبيبة يذكرنا برثاء جرير لزوجته ، أما الغزل فنجد له فيه بيتين وحيدين ، ذكر الشاعر فيهما امرأة اسمها سمية ، وأكد حبه لها .

وقد صنفنا أشعاره حسب الحروف الهجائية للقوافي ، وأثبتنا الرواية القديمة في المتن إلا إذا كانت المقطوعة الشعرية غير كاملة ، وقمنا بتخريج الأشعار من مظانها ، وثبتت اختلاف الروايات ، وشرح بعض المفردات ،

وتحديد البحر العروضي • ومن الجدير بالذكر أننا أهملنا مقطوعتين اختلفت نسبتهما بين شاعرنا الفطمش وغيره من الشعراء^(٥) .

وبعد فهذه محاولة متواضعة لجمع شعر الفطمش الضبي ، وهي تشكل خطوة أولى لا غنى عنها لصناعة شعر قبيلة ضبة في العصرين الجاهلي والاسلامي •

□ شعره :

[١]

الطويل

- ١ - ألا رب من يغتابني ودّ أنني
 - ٢ - على رشدة من أمه أو لغيّة
 - ٣ - فبالخير لا بالشر فارج' مودتي
 - ٤ - أقول وقد فاضت لغيرني عبّرة
 - ٥ - أخلاء لو غير الحِمَام أصابكم
 - ٦ - وكيف أرجي أن أعيش وقد ثوى
- أبوه الذي يدعى إليه ويُنسب
فيغلبها فحل على النسل مُنجب
وأي امرئ يُقتال منه التّرهّب
أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب
عتبت ولكن ما على الدهر معتب
عبيد وجوّاب وقيس وجرعّب

١ - جاء في شرح الحاسة للتبريزي ٤١/٣ : « رب إنسان يأكل لحمي بظهر الغيب وينتقصني ومع ذلك يتمنى أن أكون أباه الذي يسمي به وينسب اليه وإنما يبعثه على ذلك الحسد والبغضاء » .

٢ - رشدة : نقيض زينة • وغية : عكس رشدة • وجاء في شرح الحاسة للتبريزي ٤٠/٣ : « كأنه يريد ودّ أبوتي له سواء كان ولد حلال أو ولد حرام » .

٣ - أرج مودتي : أي أرج مودتك لي • ويقتال : يحتكم ، أي أي امرئ يطلب مودته على الرهبة منه •

٤ - عبّرة : تحلب الدمع • والأخلاء : مفردة الخليل •

٥ - الحِمَام : قدر الموت • وعتبت : سخطت • والمعتب : اللوم •

٦ - ثوى : هلك •

[٢]

البسيط

- ١ - أبلغ سُمِّية أني لست ناسيها عمري ولا قاضياً من حبها حاجي
- ٢ - خود كأن بها وهناً إذا نهضت تمشي رويداً كمشي الظالع الواجي

-
- ١ - الحاج . ج الحاجة .
 - ٢ - الخود : الفتاة الحسنة الخلق ، أو الجارية الناعمة . والوهن : الضعف . والظالع : من الظَّلْع ، وهو المَرَج . والواجي : الحافي .

[٣]

الطويل

- ١ - سقى الله قبراً كنت روضة عيشه وجنته كيف استبد بك الدهر
- ٢ - لقد كنت عن لحظ العيون رقيقة يؤثر فيك اللحظ والنظر الشزر
- ٣ - جميل وحق الله في مثلك البكا وأجمل لي منه التجلد والصبر
- ٤ - فان صبرت نفسي اذلك شيمتي وإن جزعت يوماً فانت لها عذر

-
- ١ - استبد : انفرد .
 - ٢ - اللحظ : النظر بشق العين الذي يلي الصدغ . والنظر الشزر : الذي فيه إعراض ، أو هو نظر على غير استواء بمؤخر العين .

[٤]

الكامل

- ١ - لعن الاله الناس إلا مسلماً والدهر بعد عبيدة بن الأعور
- ٢ - بعد امرئٍ - والله - لم يك عاجزاً عند الحروب ولا ضعيف المكسر
- ٣ - إما جنيت عليه حرباً حاطني ولجأت تحت لبان ليثٍ مُخدر
- ٤ - فمضى وغادرني أعالج بعده حرب النّوائب في زمانٍ مُدبر

-
- ٢ - المكسر : أصله من كَسَرَكَ العود لتغيره أصلب" أم رخو . ومكسر كل شيء : أصله ، والمكسر : المخبر .
 - ٣ - اللبان : الصدر . والليث المخدر : الأسد المقيم في عرينه والداخل في الغدر .

الطويل

- ١ - لعمري لجو من جِواءِ سُويقةٍ أسافِلُهُ 'ميث' وأعلاه أجرع
- ٢ - به العفر والظلمان والعين ترتعي وأمُّ رُئال والظِّلِيمُ 'الهجنع
- ٣ - وأسفع ذو رُمحين يضحى كأنه إذا ما علا نَشْزاً حصان مُبرقع
- ٤ - أحب إلينا أن نجاور أهلنا ويصبح منا وهو مرأى ومسمع
- ٥ - من الجوسق الملعون بالري كلما رأيت به داعي المنية يلمع
- ٦ - يقولون صبراً واحتسب! قلت: طالما صبرت ولكن لا أرى الصبر ينفع
- ٧ - فليت عطائي كان قسَمٌ بينهم وظلت بي الوجناء بالدوِّ تضبع
- ٨ - كأنَّ يديها حين جدَّ نجاؤها يدا سابعٍ في غمرة يتبوع
- ٩ - أأجعل نفسي وزن عِلجٍ كأنما يموت به كلبٌ إذا مات أجمع

-
- ١ - جو سويقة : موضع من أجوية الصمان وبه ركبة واحدة • وميث : ج. ميثاء ، والأرض الميثاء اللينة السهلة من غير رمل • والأجرع : الرملة السهلة المستوية التي لا تنبت شيئاً •
 - ٢ - العفر : الذكر الفحل من الخنازير • والظلمان : جمع الظليم ، وهو الذكر من النعام • والعين : يقر الوحش • والرئال : ج. الرئال ، وهو ولد النعام • والهجنع : الظليم الأقرع •
 - ٣ - الأسفع : الثور الوحشي الذي في خديه سواد يضرب الى الحمرة قليلاً • والنشز : المتن المرتفع من الأرض • والحصان المبرقع : الذي أخذت غرَّتُهُ جميع وجهه •
 - ٥ - الجوسق : هنا قلعة الفرخان بناحية الري •
 - ٧ - الوجناء : الناقة الغليظة الصلبة • والدو : الفلاة الواسعة • وتضبع : من ضبعت الناقة إذا مدَّت ضَبْعِيها في سيرها واهتزت ، والضبع : وسط المضد •
 - ٨ - النجاء : السرعة في السير • ويتبوع : يد باعه •
 - ٩ - العليج : الرجل الشديد الغليظ •

[٦]

الطويل

١ - ولو وجدوا نعل الفطمش لاحتدوا لأرجلهم منها ثمانى^(١) أنعل

١ - في الأصل : « ثمانى » .

[٧]

الوافر

١ - ومن تك كفّهُ للمال سجننا فكفى للدرهم كالسبيل

٢ - يمر الدرهم الصّياح فيها جواداً ما يُعرج للمقبل

[٨]

الطويل

١ - إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب تحرّك يقظان التراب ونائمهُ

★ ★ ★

التخريج واختلاف الروايات

[١]

المقطوعة في ديوان الحاسة لأبى تمام ، رواية الجواليقي ٩٣ ، وهي ما عدا البيت ٦ في ش الحاسة للمرزوقي ١٠٣٤-١٠٣٦ ، وش التبريزي ٣/٤٠-٤١ . والبيت ٣ في اللسان (قول) ٥٧٦/١١ ، والبيتان ٤ و ٥ في الأشباه والنظائر ٣٣٦/٢ ، وديوان الحاسة للجواليقي ٢٥١ وللمرزوقي ٨٩٣ وللتبريزي ١٨٣/٢ ، والحاسة البصرية ٢٦٨/١ ، واللسان (عتب) ٥٧٧/١ والشطر الأول من البيت ٥ في :

١ - الجنى الداني ٢٧٩ ، وأوضح المسالك ٣/٢٠٤ ، وشرح التصريح ٢/٢٥٩ .

٢ - في اللسان (رشد) ١٧٦/٣ بيت غير منسوب ، وهو :

لذي غيئة من أمه ولرشة فيغلبها فحل على التسنل منجيب

٣ - اللسان : « وإني امرؤ ... مني » .

٤ - الأشباه والنظائر : « أقول وقد ضاقت شؤوني بعمرة » ، وديوان الحاسة ، رواية الجواليقي
وش المرزوقي والتبريزي والحاسة البصرية: « إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني » ، واللسان
« بعيني ... أرى الدهر يبقی » .

٥ - الأشباه والنظائر وديوان الحاسة ، رواية الجواليقي وش المرزوقي والتبريزي والحاسة
البصرية : « أخلاي » . والجنى الداني وأوضح المسالك وشرح التصريح : « أخلاي » ،
واللسان : « أخلاي ... ليس للدهر معتب » .

[٢]

البرصان ١٤٤ .

[٣]

الحاسة البصرية ٢٥٠-٢٥١ .

[٤]

الأشباه والنظائر ٣٣٢/٢ .

[٥]

معجم البلدان ١١٩/٣ والمقطوعة ما عدا ٢ ، ٣ في الحيوان للجاحظ ٢٦١/١ منسوبة الى
الحدلي . والأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٨ في الحاسة الشجرية ٧١٢ ، والأبيات ١ ، ٤ ، ٥ في معجم
البلدان ١٨٥-١٨٤/٢ و ٢٨٧/٣ . البيت ٥ في جمهرة النسب ٤٢٠ وفتوح البلدان ٣٩٢ ، والبيت
٨ في نهاية الأرب ١٠/١١٩ ، والبيت ٩ في المعاني الكبير ٢٣٩ منسوب للحدلي .

١ - الحاسة الشجرية : « طربت » بدلاً من « لمعري » .

٢ - الحاسة الشجرية : « والآرام » بدلاً من « الظلمان » .

٤ - الحيوان ومعجم البلدان ١٨٤-١٨٥/٢ : « أهله » .

٥ - الحيوان ومعجم البلدان ٢٨٧/٣ : « لا يني على رأسه » بدلاً من « كلما رأيت به » . جمهرة
النسب وفتوح البلدان : « على الجوسق ... لا يني على رأسه » .

٦ - الحيوان : « يقولون لي صبراً فقلت لطالما » .

٧ - الحيوان : « وكان لي الصبان والحزن أجمع » بدلاً من الشطر الثاني . وجاء في الحيوان بعد
هذا البيت :

وكان لهم أجري هنيئاً وأصبعتُ بي البازل الكوماء بالرمل تضبع

والحاسة الشجرية : « في الدو » .

٨ - الحاسة الشجرية : « مائع » .

٩ - الحيوان : « عدل عالج ... أبقع » ، والمعاني الكبير : « أبقع » .

[٦]

• عيون الأخبار ٥٥/٤ ، والنقائض ٤٥

وفي النقائض : « أخذوا ... لأقدامهم »

[٧]

• الأشباه والنظائر ١٦٧/٢

[٨]

• نضرة الاغريض ١٠٢

★ ★ ★

□ الهوامش :

- ١ - جاء في لسان العرب (غطمش) ٣٢٥/٦ : « القطنمشة : الأخذ قهراً • وتغطمش فلان علينا تغطمشاً : ظلمنا • وبه سمي الرجل غطمشاً • والغطمش : العين الكلية النظر • ورجل غطمش : كليل البصر ... والغطمش : الظالم الجائر »
- ٢ - جمهرة النسب ٤٢٠ • وانظر فتوح البلدان ٣٩٢ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٠٣٤ وللتبريزي ٤٠/٣ ولنجواليقي ٢٩٣ ، واللسان ٣٢٥/٦ وتاج العروس ٣٣٠/٤ (غطمش)
- ٣ - الحماسة الشجرية ٧١٢ ومعجم البلدان ١١٩/٣
- ٤ - نقائض جرير والفرزدق ٤٥
- ٥ - انظر : الأشباه والنظائر ٩/١ ، ٢٥٦/٢ ، والحماسة البصرية ٣٧/١-٣٨

★ ★ ★

□ المصادر :

- ١ - الأشباه والنظائر من اشعار المتقدمين والجاهلية والمغضمين : الخالديان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد ، تح السيد محمد يوسف ، مط • لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٨
- ٢ - أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك : ابن هشام الانصاري ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٥٦
- ٣ - البرصان والعرجان والعميان والحوالان : الجاحظ عمرو بن بحر ، تح • محمد مرسي الغولي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١
- ٤ - تاج العروس : محمد مرتضى الزبيدي ، ط دار صادر ، بيروت ١٩٦٦

- ٥ - جمهرة النسب : هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، تح. محمود العظم ، دار اليقظة العربية ، دمشق ، د.ت .
- ٦ - الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي ، تح. فخرالدين قباوة، المكتبة العربية، حلب ١٩٧٣ .
- ٧ - الحماسة البصرية : صدرالدين بن أبي الفرج بن الحسن البصري ، تح. مختارالدين أحمد ، مط مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيد آباد - الدكن ١٩٦٤ .
- ٨ - الحماسة الشجرية: ابن الشجري هبة الله علي بن حمزة، تح. عبدالعزيم الملوحي وأسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٠ .
- ٩ - الحيوان : الجاحظ عمرو بن بحر ، تح. عبدالسلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٤٥ .
- ١٠ - ديوان الحماسة : أبو تمام حبيب بن أوس ، رواية الجواليقي ، تح. عبدالمنعم أحمد صالح ، العراق ١٩٨٠ .
- ١١ - شرح التصريح على التوضيح : خالد بن عبدالله الأزهرى ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٥٤ .
- ١٢ - شرح ديوان الحماسة : التبريزي يحيى بن علي ، دارالكتب ، بيروت ، د.ت .
- ١٣ - شرح ديوان الحماسة : المرزوقي أحمد بن محمد ، تح. أحمد أمين وعبدالسلام هارون، مط. لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥١ .
- ١٤ - عيون الأخبار : ابن قتيبة الدينوري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت .
- ١٥ - فتوح البلدان : البلاذري ، أحمد بن يحيى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ .
- ١٦ - كتاب المعاني الكبير في آيات المعاني : ابن قتيبة الدينوري ، تصحيح سالم الكرتوكي ، دار النهضة الحديثة ، بيروت ١٩٥٣ .
- ١٧ - لسان العرب : ابن منظور الافريقي ، دار صادر ، بيروت .
- ١٨ - معجم البلدان : ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٧٩ .
- ١٩ - نضرة الاغريض في نصره القريض : المظفر بن الفضل العلوي ، تح. نهى عارف الحسن ، مط مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٦ .
- ٢٠ - نقائض جرير والفرزدق : معمر بن المثنى ، تح. بيفان ، لندن ١٩٠٥ .
- ٢١ - نهاية الأرب في فنون الأدب : النويري أحمد بن عبدالوهاب ، ط. دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٧٣ .

★ ★ ★